مصنفات ابي عبيد واقوال العلماء فيها

د. مجيد حميد الهيتي

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

ترك ابو عبيد لمن جاء بعده من الباحثين ، والعلماء ثروه فكرية رائدة عبر فيها عن مقدرة ، وكفاية نادرتين . يؤيد ذلك كثرة الذين اعتمدوا عليه وتمثلوا اراءه ، وسايروه. وبصرف النظر عن عددها وماوصل الينا منها ، فانها تمثل عقله المنظم ، وقابليته على التأليف ، ومع ان مصادر ترجمته لم تذكر عنها معلومات وافية تناسب قيمتها العلمية ، فسأحاول القاء الضوء عليها مصنفا اياها على اساس مواضيعها . عارضاً اراء العلماء في مصنفاته ، والرد على منتقديها ومنهم ابو الطيب اللغوي .

أولا : مصنفاته في علوم القرآن :

١. ماورد في القرآن من لغات العرب وقد توخى فيه توضيح ماورد في القرآن الكريم من مفردات ، والفاظ اختصت بها لهجات ، بعض القبائل العربية ، ونزل القرآن الكريم مطابقا لها لأن القرآن وكما هو معلوم ، انزل على سبعة أحرف ، وهي اللهجات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ، وقد نشر هذا المصنف هامش تفسير الجلالين ، في مصر ، عام (١٩٤٥) م [١] .

٢ . فضائل القرآن : [٢] تناول فيه فضائل القرآن الكريم كافة ، وفضائل بعض سورة وآياته ، والغزوات ، والتفسير، وتطرق الى بعض أسباب نزولها وتوضيح لبعضها ، وقد حققه ، محمد نجاتي جوهري عام (١٣٩٣ هـ) بمكة المكرمة ، ونشره أيضا ، ايزل ، وبرنسل ، في مجلة اسلاميكا [٣]

٣- الناسخ والمنسوخ : [٤]

وهو بيان ناسخ القرآن ومنسوخه مثل : نسخ الحكم والتلاوة معا ، أو نسخ الحكم وبقاء التلاوة ، مما هو معروف عند أهل الاصول، وقد ذكره ابن النديم ، في الكتب المؤلفة في ناسخ القرآن ومنسوخه[٥]،

---

(١) ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨، وياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، وحاجي خليفة كشف الظنون ، ٢/ ١٢٧٧ ، والبغدادي ، هدية العارفين ، ص٨٢٥ ، وعمر فروح ، تاريخ الادب العربي ، ص٢٢٩ ، وينظر ايضا ، سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ١٢١/١ .

(٢) ينظر : ابن النديم ، الفهرست ص ٣٩ وص ٧٨ ، وياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، وابن خير الاشبلي ، الفهرسة ، ص٦٩ ، والداودي ، الطبقات ، ٣٤ ، وكشف الظنون ، ١٢٧٧/٢ ، والغدادي ، هدية العارفين ، ص٨٢٥ ، والكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص٥٨ .

٣ ينظر : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ١٥٨/٢ ، وفؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، نقلة الى العربي ، د. فهمي ابو الفضل ، وجماعة الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ م .م١،ج١،ص١٤٧،وينظر : د. حاتم الضامن ، السلاح،ص٨ .

٤ . ينظر : ابن النديم،الفهرست ،ص٧٨،وابن خير الاشبيلي،الفهرسة،ص٤٧،وياقوت، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٧٧/٢ .

٥ . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٠ .

وقد اشار الـيه الذهبي في تـذكرته بقوله :((وقـع لي من تـصانيفه كتـاب ... وكتـاب، الناسـخ والمنسوخ))[1]وذكره ايضا السيوطي في اتقانه [2]، وقد قام أخيرا بتحقيقه ، محمد بن صالح المديفر في الرياض سنة(١٩٩٠)) م.

٤- عدد آى القرآن :

ويبدو أنه من الكتب المصنفة في عدد آيات القرآن الكريم ، وهو من الكتب التي لم نقف عليها فـي الوقت الحاضر [3] .

٥- غريب القرآن:

ذكره ابن النديم ، في الكتب المؤلفة في غريب القرآن ، وكـذلك يـاقوت الحمـوي ، والقفطـي ، والسيوطي،والداودي، ومحمد باقر زين الدين،وحاجي خليفة والبغدادي [4] .

٦- معاني القرآن :

قال الازهري ، (ت ، ٣٧٠هـ)[5]((ولأبي عبيد كتاب في معاني لقرآن ، انتهى فبي تأليفه الى سورة طـه ، ولم يتمـه . وكان المنـذري (ت،٣٢٦هـ)[6]
قد سمعه من علي بن عبد العزيز[7] وقال ((وقرىءعليه اكثر وأنا حاضر .....))

٧ . شواهد القرآن[8]

ذكره ابن خير الاشبيلي (ت ، ٥٧٥هـ)[9].

---

١ ينظر: الذهبي ، التذكرة ، ٤٠٧/٢ ومابعدها .

٢ ينظر: السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، طبعة عالم الكتب ، سنة الطبع لا . ت .

٣ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨ ، وياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، والقفطي ، أنباه ، ٢٢/٣ ، وابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٦٣/٤ ، وعمر فروح ، تاريخ الادب العربي ، ص ٢٢٩ .

٤ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٧ ، وص٧٨ ، وابن خير الاشبلي ، الفعرسة ، ص٤٧ ، وياقوت ، المعجـم ، ٢٧٠/١٦ ، والقفطي ، أنباه الرواة ، ٢٢/٣ والسيوطي ، بغية الوعاة ، ٢٥٢/٢ ، والداودي ، طبقات المفسرين ، ٣٤/٢ ، ومحمد زين العابدين ، روضات الجنات ، ٥٢٦/٣ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٤/٢ ، والبغدادي هدية العارفين ، ص ٨٢٥ .

٥ هو محمدبن احمد الازهري ، كان رأسا في اللغة وعارفا بالحديث ، له تصانيف كثيرة ،ينظر : ترجمته في الـسيوطي ، بغيـة الوعاة ، ١٩/١ ومابعدها .

٦ هو محمد بن ابي جعفر ، ابو الفضل المنذري ، ينظر ترجمته ، في السيوطي ، بغية الوعاة١/٧٢ .

٧ هو من اقرب التلاميذ الى ابي عبيد واكثرهم رواية عنه ، ينظر ترجمته في التلاميذ .

٨ ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة ، ٢٠/١ .

٩ ينظر : ابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ص٧١ ، وترجمتة في الذهبي ، التذكرة ، ١٣٦٦/٤

٨- القراءات [١]

ذكره ابن النديم في الكتب المؤلفه في القراءات[٢]،وقال الخطيب في تأريخه : ((... وله في القرآن كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله))[٣] اما القفطي في انباه الرواة فقال : ((...وله في القراءات ... مثله .))[٤].ووافقه الذهبي في ذلك ايضا [٥] وهو الموصوف بانه ((..امام في القراءات ...))[٦].وهو(...الذي وقف موقف التوفيق بين المدرستين ، الكوفية ، والبصرية ، هو ومعاصره ، ابو حاتم السجستاني (ت ، ٥٥ هـ)[٧] ... فقد وضعا في انتقائهما من القراءات مبدأ الاختيار ....الذي قام على أساس قيمة القراءات المحلية المختلفة وعلى منزلة القراء وليس على عددهم)[٨].

ثانيا : مصنفاته في علوم اللغه وآدابها :

ا-: الغريب المصنف :

ذكرته جميع المصادر التي ترجمت لأبي عبيد ،ومنها ((..... الازهري وابن النديم ، والخطيب ، وابن خير الاشبلي ، وغيرها))[٩]، وقد سمته هذه المصادر ،الغريب المصنف، الا ان الازهري [١٠]،انفرد بتسميته ((الغريب المؤلف))[١١] وربما جاء في هذا العنوان تصحيف . وقد افنى عمره في تأليف هذا الكتاب ، فقال مكثت في تصنيفه(٤٠)سنة ، وهناك خلط في مدة التأليف ، فقد ذكر :ابو الطيب الغوي (ت ، ٣٥١هـ) [١٢]في مراتبه:ان المدة التي استغرقها ابو عبيد في التصنيف هي(٣٠)سنة [١٣]ويحتمل ان يكون في الغريب المصنف (٣٠)سنة ، وفي غريب الحديث

---

١ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨ ، وابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ، ص٣٢ ، وياقوت المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، والقفطي ، انباه الرواة ، ٦٢/٤ ، والسيوطي ، بغية الوعاة ، ٢٥٣ ، والداودي ، طبقات المفسرين ، ٣٤/٢ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٤/٢ ، والبغدادي ، هدية العارفين ، ص٨٢٥ .

٢ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٨ .

٣ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٥/١٢ .

٤ ينظر : القفطي ،انباه الرواة ، ١٥/٣.وقابل مع الخطيب بين القرآن ، والقراءات .

٥ ينظر : الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ١٧٢/١ .

٦ ينظر : الذهبي ، التذكرة ، ٤١٧/٢ .

٧ هو سهل بن محمد بن عفان ، عالم في القراء ، والحديث ، والعربية . تنظر ترجمته في : الذهبي ، السير ،٢٦٨/١٢ ، وقيل توفي سنة (٢٥٠)هـ .

٨ ينظر : فؤاد سزكين ، تاريخ الادب العربي ،١٥٢/١ .

٩ ينظر : الازهرى ، تهذيب اللغة ، ١٩/١ ، وابن النديم ،ص٧٨ ، والخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ ، وابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ، ص ٣٢٧.

١٠ تقدمت ترجمته .

١١ ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة ، ١٩/١ .

١٢ هو عبد الواحد بن علي اللغوي ، له مصنفات ، منها مراتب النحويين قتل في دخول الدمستق الى حلب

١٣ ينظر : ابو الطيب اللغوي ، المراتب ، ص١٤٨ .

(٤٠) سنة او العكس ..... فكلاهما محتمل ، فنراه يقول هو عن ذلك ((... كنت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة ، تلقفت مافيه من افواه الرجال . فأذا سمعت حرفا ، عرفت له موضعاً من الكتاب ، بت تلك الينة فرحا ، واحدكم يستكثر ان يسمعه مني في (سبعة اشهر)[١]والذي يقرأهذا يستدل على ان الكتاب لأبي عبيد بلا شك ولاريب ، فقد، بدأ بتصنيفه في مرو،حينما نزل بها الأمير طاهر بن الحسين ،واعطاه(١٠٠٠)دينار، وقال سأصحبك معي بعد عودتي اليك[٢]ويقول هو عن هذا الكتاب : هو احب الي من عشرة الاف دينار.....))[٣].

وقال عبد الله بن جعفر بن درستويه[٤]..... وهو من اجل كتبه في اللغة ، وانه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني (ت ، ٢٠٣هـ)[٥]الذي يسميه كتاب الصفات. وهو اجود من كتاب ابي عبيد واكبر[٦]ويعد هذا الكتاب اول معجم عربي كبير مرتب على الموضوعات [٧]وفيه اضافات وموضوعات جديدة ، لم تكن في كتاب الصفات للنضر بن شميل[٨].

وقد تكلم اسحاق الموصلي (ت،٢٣٥هـ)[٩]على الغريب المصنف بقوله:فيه(١٠٠٠) حرف خطأ ونقل ذلك لأبي عبيد ، فأجاب بقوله ((كتاب فيه اكثر من مائة الف ، يقع فيه ، الف ليس بكثير .

ولعل اسحاق عنده رواية ، وعندنا رواية فلم يعلم ، فخطأنا ،والروايتان ، صواب ، ولعله اخطأ في حروف ، واخطأنا في حروف ، فيبقى الخطأ (شيء)[١٠]،الان ابن النديم ذكر : ان ابا عبيد سأل حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي بقوله((عرضت علىابيك كتابي غريب المصنف ، قال نعم وقال لي فيه تصحيف مائتي حرف ، فقال ابو عبيد ، كتاب مثل هذا يكون فيه تصحيف مئتي حرف قليل . ولم يتحامل أبو عبيد على اسحاق ولكنه التمس له العذر ، ولم يسند لنفسه الصحة ، والعلم فهذا لعمري خلق العلماء .

---

١ ينظر : الازهري، تهذيب اللغة،٢٠/١،والخطيب ، التاريخ ،٤٠٧/١٢ وابن ابي يعلي ،طبقات الحنابلة ، ٢٦١/١

٢ ينظر: الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٥/١٢، ٤٠٦ .

٣ ينظر: ياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ .

٤ ترجمته في السيوطي ،البغية ، ٣٦/٢ ، وقد تقدم ذكره .

٥ هو النضر بن شميل بن خرشه بصري الاصل اخذ عن الخليل وعن فصحاء الاعراب وله مصنفات ذكرها ابن النديم في ترجمته ... ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٧ ، وابن الانباري النزهة. ص٧٣ ، وذكر فيه ان ابا عبيد اخذ عن النضر .

٦ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ .

٧ ينظر : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ١٥٧/٢ .

٨ ينظر : الى ماكتبه الدكتور حسين نصار ، في المعجم العربي ١٨٥/١ ، ١٨٦ ، والنص في الذهبي ، السير ،٤٩٤/١٠،هامش رقم (١)فهو تخريج جيد ينبغي مطالعته .

٩ ينظر ترجمته في الخطيب ، التاريخ ٣٣٨/٦ – ٣٤٥ .

١٠ ينظر: الخطيب ، التاريخ ، ٤١٣/١٢ ، وياقوت ، المعجم ، ٢٥٨/١٦ .

وقد نقل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، أن هناك مخطوطات لهذا الكتاب ، في المكتبات العالمية[1] وقد قام اهل العلم بتحقيق كتاب الغريب المصنف[2]

وقد ذكر صاحب كتاب مساهمة العرب في علوم الحياة ، كلاما نصه ٠٠ ((٠٠ وله كتاب في النبات موسوم، غريب المصنف ، ومقسم الى ابواب خاصة بالنبات ، منها : باب في اشجار الجبل، وباب اشجار السهل ، وباب اثمار الشجر ،٠٠٠٠ وباب الحنطل))[3]وهذا الكلام غير دقيق ، وصوابه هو ان كتاب الغريب المصنف يحتوي على خمس وعشرين كتابا منها كتاب (الشجر والنبات) وهو الكتاب الثاني والعشرين من الغريب المصنف وليس كتاب الغريب المصنف في النبات.

٢- الامثال:

وفيه ذكر الامثال العربية ، والمناسبات التي قيلت فيها ٠ ومداولاتها وماورد حولها من قصص واخبار مع تقصي التخريجات اللغوية ٠ قال ابن درستويه : ((٠٠٠٠ وقد سبقه الى ذلك جميع البصريين والكوفيين ٠٠٠ الانه جمع رواياتهم في كتاب وبوبه ابوابا واحسن تأليفه ٠٠٠))[4]وسماه ابن النديم ، وياقوت ٠ الامثال السائرة ٠[5]

اما الازهري في التهذيب ، فقال ٠٠٠ (٠٠٠ ولأبي عبيد كتاب في الامثال قرأته على ابي الفضل المنذري[6]،وقد طبع القسم الثامن ، والسابع عشر ، ومعهما ترجمته باللاتينية لعناية (برنتوغوطا) سنة(١٨٣٦م)٠ كما طبعت جميعها بمجموعة(التحفة البهيه – والطرفة الشهية) بمطبعة الجوائب بالاستانة ، (١٣٠٢،هـ)ثم طبع الكتاب كاملا بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ضمن منشورات مركز البحث العلمي واحياء التراث العربي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة) سنة (١٩٨٠) م٠ وتجدر الاشارة الى ان بروكلمان سماه (٠٠٠ كتاب في الامثال ٠٠٠ يسمى المجلة وهو

---

١ ينظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ١٥٧/٢ ٠

٢ ينظر : د٠ حاتم الضامن ، كتاب السلاح ، ص٨ ، وان كتاب الغريب المصنف قد حققه الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م ٠

٣ ينظر : عادل محمد علي الشيخ حسين ، مساهمة العرب في علوم الحياة الموسوعة الصغيرة رقم (٤١) منشورات وزارة الثقافة والفنون في جمهورية العراق سنة ١٩٧٩ ، ص١٣ ٠

٤ ، ينظر الازهري ،تهذيب اللغه ، ٢٠/١ ، وابن النديم ، الفهرست ص٧٨ ، والخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ ، وابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ص٣٣٩ ، وياقوت ، المعجم ،٢٦٠/١٦ ، والقفطي

٥ ينظر الازهري ،تهذيب اللغه ، ٢٠/١ ،، وابن النديم ، الفهرست ص٧٨ ، والخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ ، وابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ص٣٣٩ ، وياقوت ، المعجم ،٢٦٠/١٦ ، والقفطي

٦ ينظر الازهري ،تهذيب اللغه ، ٢٠/١ ، وابن النديم ، الفهرست ص٧٨ ، والخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ ، وابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ص٣٣٩ ، وياقوت ، المعجم ،٢٦٠/١٦ ، والقفطي

خطأ[1] ولهذا الكتاب شروح منها ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ،لأبي عبيد القاسم بن سلام[2].

٣-الاجناس :[3]

من كلام العرب ، وماثبته في اللفظ واختلف في المعنى ، وهو من الكتب اللغوية المطبوعة ، وقام بطبعه ونشره ، ((امتياز علي عرشي الرامفوري)) بالهند[4] . ونشرت الطبعة الاولى منه بالمطبعة القيمة بمبيء ،سنة (١٣٥٦-١٩٣٨م).

٤-الخطب والمواعظ :

سماه ابن خير في فهرسته ، كتاب مواعظ الانبياء .[5]

وذكرناشركتاب الاجناس ، نقلا من كتاب حصر الشارد [6]. قال : وله كتابان هما :كتاب المواعظ ،وكتاب النكاح ، ولم يذكرهما احد من المؤرخين ،وكلاهما ، برواية علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد ، وقرأت جزءا فيه قطعة من حديث ابي عبيد ،القاسم بن سلام ... من رواية علي بن عبد العزيز .... عنه...))[7] وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د.رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٦م. وله من الكتب في مجال اللغة ، والادب ، والتي لاتزال مخطوطة .

٥- الايضاح:

ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [8]،وهو مخطوط في مكتبة فاس اول جامع القرويين رقم (١١٨٣).

٦- خلق الانسان ونعوته:

ذكره بروكلمان ايضا . وعندما عد حاجي خليفة ، الكتب المصنفة لأبي عبيد في هذا المجال ، لم يذكر له مصنفابهذا الاسم . ويظن ان هذا وبقية الرسائل هي مجموعة من كتابه((الغريب المصنف)).

٧- فعل وافعل:

---

١ ينظر: بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ١٥٧/٢ ، والكتاب منسوب لأبي عبيدة معمر ابن المثنى ، ينظر : ابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ، ص٣٤١ ، وص٥٢١ ، قال فيه (كتاب المجلة في الامثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى).

٢ ينظر : ابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ، ص٣٤٤ ، وهو لأبي عبيد البكري .

٣ ينظر: بروكلمان تاريخ الادب العربي ١٥٦/٢،د.حاتم الضامن ، السلاح ، ص٨ .

٤ ينظر : الرامفوى ، الاجناس ، المقدمة ، ص١٧ .

٥ ينظر، ابن خير ، الفهرسة ، ص٢٩١ ، وذكر ذلك عن تلميذه علي بن عبد العزيز ... عن ابي عبيد مؤلفه .

٦ ينظر :ة محمد عابد احمد علي الهندي من اعيان امل القرن الثالث عشر ، حصر الشارد ، والكتاب مخطوط في المكتبة الرامفورية .

٧ ينظر : امتياز علي ، الاجناس ، ص١٦ ، هامش رقم (٢)

٨ ينظر: بروكلمان ، تاريخ الدب العربي ، ١٥٨/٢، ١٥٩

ذكرة بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [١]وقال:هي نسخة موجودة في القاهرة [٢]، والكتاب منسوب الى ابي عبيدة ، معمر بن المثنى ، شيخ ابي عبيد[٣].

٨- الاضداد :

نسبه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي [٤]،وانه مخطوط في مكتبة عاشر افندى ، وقال مرة اخرى ، بانه منسوب الى ابي حاتم السجستاني وهو الصواب[٥] .

٩- كتاب النعم :

البهائم والوحوش ، والسباع ، والطيور ، والهوام ، وحشرات الارض. ذكره بروكلمان وقال ((وربما كان هذا ايضا قسما من كتاب غريب المصنف))[٦]

١٠- الامالي:

وهو عبارة عن دروسه في الاملاء التي قدمها لتلاميذه ، واغلب الظن انها في مجال الحديث واللغة .

١١- المذكر والمؤنث :

ذكره: ابن النديم ، وياقوت ، والقفطي ،وابن خلكان ، واليافعي ، والسيوطي ، والداودي ، ومحمد باقر في روضات الجنات ، والبغدادي .[٧]

١٢- معاني الشعر :

ذكره الخطيب في تاريخه ، والقفطي ، وابن خلكان ، والمزى ، واليافعي وبروكلمان[٨].

١٣- الشعراء :

ذكره ابن النديم ،وياقوت ،والقفطي[٩].

١٤- المقصور والممدود :

---

١ ينظر: برولمان ، تاريخالأدب العربي ، ١٥٨،١٥٩/٢

٢ ينظر : بروكلمان ، المصدر السابق نفسه ، ١٥٩/٢ وقال : هي في القاهرة ، ثاني ٢٨١/٣ وقد راسلت احد الثقات فقال على عهدته ، لم نجد لها ذكرا .

٣ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٩ ، ود. حاتم الضامن ، السلاح ، ص٨ .

٤ ينظر: بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ١٥٨/٢،وقال انه مخطوط في مكتبة عاشر افندى برقم (٨٧٤).

٥ ينظر : بروكلمان ، المصدر السابق نفسه ،١٦٠/٢

٦ ينظر : بروكلمان ، المصدر السابق نفسه ،١٥٨/٢ ، ونشره بويجس ، د.عمارة، الاموال ،ص٣٦٠

٧ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ،ص٧٨ ، وياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، والقفطي ، انباه ٢٢/٣ وابن خلكان ،

٧ ينظر : الخطيب ، التاريخ ٤٠٤/١٢ ،والقفطي ،انباه ١٣/١٣ ، وابن خلكان ، الوفيات ٦٢/٤

٩ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ،ص٧٨ ، وياقوت ، المعجم ٢٦٠/١٦ ، والقفطي انباه ، ٢٢/٣ ١٠هـ.

ذكره ابن النديم ،وياقوت ،والقفطي،وابن خلكان ،واليافعي ، والسيوطي ، والداودي ، والبغدادي[١].

ثالثا- مصنفاته في الفقه :

١- كتاب الاموال:وهو من الكتب المهمه، في تاريخ الفكر الاسلامي ، يتناول الزكاة ، واحكامها والخراج واحكامه ، وبعوث النبيﷺ الى الملوك ورؤساء الدول للدعوة الى الاسلام ، والجزية ، واحكامها ، والصدقات ، والعشور ، والركائز الى غير ذلك . وكل ذلك على اساس الاحاديث النبوية الشريفة ، واعمال واقوال الخلفاء الراشدين ، والصحابة ، والتابعين وتابعيهم من فقهاء الامة وانتهى من تدوينه في العصر العباسي . [٢]

وذكر مؤلف كتاب موارد الخطيب البغدادي[٣] :

ان الخطيب البغدادي يحتفظ بنسخة منه وقد اقتبس منه في مقدمة تاريخ بغداد في(١٣) موضعا ويتناول المقتطفات حدود السواد واراء الفقهاء في كيفية معاملة ارضه ، وكيفية مسحه ، في خلافة عمر(رضي الله عنه) . ومقدار مافرض عليه من الخراج.

وقال الذهبي :((... وقع لى من تصانيفه ، كتاب الاموال ...))[٤]وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي وهي الطبعة الاولى للكتاب ،

٢- الايمان ومعالمه :

ذكره بروكلمان واشار الى وجوده في المكتبة الظاهرية بدمشق[٥]

وقد قام الشيخ محمد ناصر الالباني بتحقيقه ونشره[٦]وهناك مصنفات في الفقه ذكرتها مصادر ترجمته ، لم نقف عليها في الوقت الحاضر وهي :- اداب الاسلام ، ادب القاضي ، الايمان والبنور ، الحجر والتفليس ، الحيض ، الطهارة[٧]، النكاح[٨].

ومن المحتمل ان تكون هذه المصنفات فصولا من كتاب واحد رتبه على ابواب الفقه ، لان مواضيعها ينتظمها عقد واحد ، وعلم واحد هو علم الفقه ، وهذا هو الرأي الراجح في الوقت الحاضر

---

١ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨ ، وياقوت ؟، المعجم ، ٢٦٠/١٦ ، والقفطي ، انباه الرواة ، ٢٢/٣ ، وابن خلكان ، الوفيات

٢ ينظر : الخطيب ، التاريخ ،٤٠٥/١٢

٣ ينظر : اكرم ضياء العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م مطبعة دار القلم ،بيروت ، (مجلد)ص٢١٩

٤ ينظر : الذهبي ، التذكرة ، ٤١٧/٢ ومابعدها

٥ ينظر: بروكلمان تاريخ الادب العربي ، ١٥٨/٢ ومابعدها .

٦ ينظر : د. حاتم الضامن ، السلاح ، ص٧ .

٧ وسماه الكتاني ، في الرسالة المستطرفة ، ص٤٦ (الطهور)

٨ ينظر : بهذا الخصوص : ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨ ، وياقوت ، المعجم ، ٢٦٠/١٦ والقفطي ،

، والله اعلم ٠ وتجدر الاشارة الى ان هناك كتبا اخرى لم تذكر عناوينها ولم يروها احد في مجال الفقه ، والتي قال عنها ابن درستويه[١]((٠٠٠ وله كتب لم يروها ، قد رايتها ، في ميراث بعض الطاهريين ، تباع كثيرة في اصناف الفقه ، كله ٠٠٠))[٢] الا ان هناك اشارة لتلميذه ، محمد بن يحي المروزى اوردها الخطيب في تاريخه قال ((٠٠٠ كان عنده بعض كتاب الطهاره عن ابي عبيد القاسم بن سلام ، وقد حدث عنه ٠٠٠))[٣].

رابعا – مصنفاته في الحديث النبوى الشريف :

غريب الحديث :

العلم الذي الف فيه كثير من العلماء ،،،ن والذي يكشف الغامض البعيد عن الفهم من الفاظ النبيﷺ ، وقد ذكره ابن النديم في فهرسه[٤]وهو الكتاب الذي قال عنه ابو الطيب اللغوي ،((اعتمد فيه على كتاب ابي عبيدة معمر بن المثنى، فهم لم يذكروا الاسانيد٠٠ فذكر هو الاسانيد ((٠٠واجاد تصنيفه٠٠)) [٥]حتى رغب فيه الجميع ، فكان المرجع للجميع ، فهو اذن اول من صنف في غريب الحديث على شاكلته هذه ٠ وان كان شيخه ابو عبيدة معمر بن المثنى او غيره قد سبقه ، الى هذا اللون من التصنيف ٠ ولهذا فان اول من سمعه من علماء الحديث هو((ابو زكريا ، يحي بن معين)) [٦].

واول من سمعه من الخلفاء والامراء ، الخليفة المأمون ، (ت،٢١٨هـ) [٧]ثم عبد بن طاهر ثم توالى الناس على سماعه كعلي بن المدني ، واحمد بن حنبل ، وعباس العنبري، ومحمد بن علي بن المديني ، وكل من حضر معهم جاز له ان يقول ((حد ثنا، وغير ذلك لايقول))[٨].

ويقال ان في كتاب غريب الحديث ((مئتا الف حرف ٠ سمعت ، والباقي قال الاصمعي ، ويقال فيه خمسة واربعون حديثا لااصل لها اتى بها ابو عبيدة معمر بن المثنى[٩]وقد ذيل عليه ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[١٠]بذيل ، اعطى الاشبيلي والكتاني خلاصة عنها[١١]وقد نشر كتاب غريب الحديث في الهند ، حيدر آباد ، سنة(١٩٦٤)م٠

---

١ ترجمته في السيوطي ، البغية ، ٣٦/٢ ، وتقدمت في الفصل الاول ٠

٢ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٤/١٢ ٠

٣ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٢٢/٣ ٠

٤ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٩٦ ٠

٥ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٥/١٢

٦ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٧/١٢ والانباري ، النزهه ص١١١ ، وابن ابي يعلي ، طبقات الحنابلة

٧ ينظر ترجمته في : الخطيب ، التاريخ ، ١٨٣/١٠ ، والذهبي ، السير ٢٧٢/١٠

٨ ينظر : القصة كاملة في : الخطيب ، التاريخ ، ٤٠٧/١٢ ومابعدها ، وابن ابي ايعلي ، الطبقات٢٦١/١

٩ ينظر الخطيب التاريخ ٤١٣/١٢

١٠ ترجمته في الخطيب التاريخ ١٧٠/١٠ وستأتي ايضا

١١ ينظر : ابن خير الاشبيلي ، الفهرسة ، ص١٨٨ والكتاني ، والرسالة المستطرفة ص١٥٥

وقال الدكتور الضامن محقق كتاب السلاح ، ستصدر طبعة جديدة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وربما صدرت[١].

وقد قام محب الدين الطبري (ت،٦٧٤هـ)[٢]باختصار هذا الكتاب وسماه تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام مبوبا على الحروف[٣].

وهناك شروح اخرى وردود ودلائل ، وزيادات ، صنف فيها الكثير من العلماء ولسنا بصدد الحديث عنها .

خامسا- مؤلفاته في التاريخ والمعارف العامة:

ذكرت مصادر ترجمته[٤] ان له مصنفات في التاريخ والمعارف العامة ، منها : كتاب انساب العرب ، الذي سماه ابن النديم ، وياقوت (كتاب النسب)[٥]

وكتاب مقاتل الفرسان ، وكتاب انساب الخيل ، وكتاب الرحل والمنزل ، وكتاب الاحداث[٦]ومما يؤسف عليه ، ان هذه الكتب لم نقف عليها غير ان عناوينها توحي بانها في مجال التاريخ اوفي المعارف العامة .

وقد حقق الدكتور حاتم الضامن كتاب السلاح[٧] ويتكلم فيه عن انواع الاسلحة ونعوتها واستخداماتها معتمدا فيه على علماء البصريين والكوفيين ، واعتمد فيه المحقق على ثلاث نسخ[٨].

سادسا – المصنفات المنسوبة اليه :

١- الاضداد ، والضد في اللغة : وقد تقدم الى ابي حاتم السجستاني ، ويضاف الى ذلك ان لابي عبيدة معمر بن المثنى كتابا بهذا العنوان نفسه[٩] .

٣- ماخالفت العامة فيه لغات القبائل : ويعد هذا فصلا من كتاب (غلايب المصنف) كما حقق ذلك الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي)[١٠]

---

١ ينظر: د. حاتم الضامن ، مقدمة كتاب السلاح ، ص٧ .

٢ هو ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد الطبري ، مصنفات كتاب الاحكام الكبرى ، كان اماما صالحا زاهدا كبير الشأن ... ينظر ترجمته في : الذهبي ، التذكرة ، ١٤٧٤/٤ .

٣ ينظر : خاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٠٤/٢ .

٤ ينظر مثلا: ابن النديم ، الفهرست ، ص٧٨ ، وياقوت ، والمعجم ، ٢٦٠/١٦

٥ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، وياقوت ، المعجم ، المصدر السابق نفسه . وينظر : الكتاني

٦ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، وياقوت ، المعجم ، المصدر السابق نفسه . وينظر : الكتاني

٧ نشرته للمرة الثانية (مؤسسة الرسالة) ط٢ ، (١٤٠٥-١٩٨٥م)

٨ ينظر د. حاتم الضامن ، السلاح ، ص١٢ .

٩ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٩ وص٦٤ ، وبروكلمان ، تاريخ الادب العربي، ١٥٨/٢-١٦٠

١٠ ينظر : د. حاتم الضامن ، السلاح ، ص٩ .

وتجدر الاشارة الى ان هناك كتابا لمحمد بن هبيرة المعروف (بصعودا)[1]بصيغة رسالة الى عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)[2]((فيما انكرته العرب – على –[3]ابي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه))[4]

٤- فضائل الفَرَس : ومع ان الكتاب لم يصل الينا ، فان الراجح انه لابي عبيدة معمر بن المثنى[5].

٥- مقاتل الفرسان :وينسب ايضا لأبي عبيدة معمر بن المثنى[6].

٦- كتاب فعل وافعال : وهو من الكتب المنسوبة لأبي عبيدةايضا[7].

اقوال العلما في مصنفات ابي عبيد :

يعد ابو عبيد الرائد العلم في جمعه للعلوم ، والمصنفات ، والمصنفات ، والتي تربو على النيفوالعشرين كتابا وقد شهد له باهميتة تلك المصنفات في عالم المعرفه ، وهم علماء الجرح والتعديل ولابد لي من التركيز على ، ثلاثة امور:-

اولا : شهادة العلماء في مصنفاته .

ثانيا : درء الشبهات التي اثارها البعض ومنهم ابو الطيب اللغوي ، والردود الموضوعية ، والعلمية عليها .

ثالثا : الخلاصة في ذلك .

١- شهادة العلماء في مصنفاته :

ذكر الخطيب في تاريخه ، ان عبد الله بن طاهر قال: ((ان عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ان لايحوج الى طلب المعاش))[8]، وذكر ايضا ان عبد الله بن احمد بن حنبل (ت ، ٢٩٠هـ)[9]، قال : ((عرض كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على ابي ، فكتبه بيده واستحسنه ، وقال جزاه الله خيرا ...))[10]وقال ابو عثمان الجاحظ (ت،

---

١ ينظر : ترجمته في ابن النديم ، الفهرست ، ص٨٠ ، والسيوطي ، البغية ، ٢٥٦/١

٢ هو عبد الله بن المعتز بالله كان بارعا في الادب ، حسن الشعر ... ينظر ترجمته في ابن الانباري ، ص١٧٦ ومابعدها ، والذهبي ، السير ٤٢/١٤

٣ ساقطة من النص في ، ابن النديم ، واثبتها السيوطي في بغيته

٤ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٨٠

٥ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٩ وابن خير ، الفهرسة ، ص٣٨٣

٦ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٩ وابن خير ، الفهرسة ، ص٣٨٣

٧ ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٩ وابن خير ، الفهرسة ، ص٣٨٣

٨ ينظر الخطيب ، التاريخ ٤٠٦/١٢.

٩ ينظر ترجمته في : الذهبي ، السير ، ٥١٦/١٣ – ٥٢٦ .

١٠ ينظر الخطيب : التاريخ ٤٠٧/١٢ ، والانباري ، النزهه ، ص١١١ ، والقفطي ، انباه ١٦/٣

٢٥٠)[١] في كتابه المعلمين عن ابي عبيد : ((ومن المعلمين ، ثم الفقهاء ، والمحدثين / ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ ، وبغريب الحديث ، واعراب القران وممن جمع صنوفا من العلم ، ابو عبيد القاسم بن سلام ، وكان مؤدبا لم يكتب الناس اصح من كتبه ، ولااكثر فائده ٠٠٠))[٢]

وقال شمر بن حمدويه (ت، ٢٥٥هـ)[٣] ماللعرب كتاب احسن من مصنف ابي عبيد[٤] اما الهلال بن العلاء الرقي (ت ،٢٨٠هـ)[٥] الذي قال : ((٠٠٠ وبابي عبيد فسر الغريب من حديث رسول الله)(ﷺ)٠ ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ ٠٠٠))[٦].

اما ابن درستويه النحوى (ت،٣٤٧هـ)[٧] فيقول عنه : ((٠٠٠ من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين ورواة اللغة ، والغريب عن البصريين ، والكوفيين والعلماء بالقراءات ومن جمع صفوف من العلم ، وصنف الكتب في كل فن من العلوم ، والادب ، فاكثر وشهر ٠٠٠ وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن ، والفقه ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، والامثال ، ومعاني الشعر ، وغير ذلك ٠٠٠ وقد سبق الى جميع مصنفاته ومنها ، الغريب المصنف ٠٠٠٠ وهو من اجل كتبه في اللغة ٠٠٠))[٨] وقال احمد بن كامل القاضي (ت،٣٥٠هـ)[٩] ((٠٠٠ كان ربانيا متقنا في اصناف العلوم الاسلام ، من القراءات ، والفقه ، والعربية ، والاخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل، لااعلم احدا طعن عليه في شيء ٠

١ ينظر ترجمته في : الذهبي ، السير ، ٥٢٦/١١ ٠

٢ ينظر : محمد بن الحسن الزبيدي ، (ت ، ٣٧٩هـ) طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٢هـ – ١٩٧٣) م طبعة دار المعارف سلسلة ذخائر العرب ، رقم (٥٠)

٣ هو ابو عمرو شمر بن حمدويه الهروي ، ثقة عالم ، فاضل ، راوية للاشعار ، والاخبار ، ينظر ترجمته في : ابن الانباري ، النزهه ص١٥١ ، والسيوطي ، البغية ٤/٢

٤ ينظر ، الازهري ، النهذيب ،٢٠/١

٥ تقدمت ترجمته ، وكلامه في اقوال العلماء فيه

٦ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ٤١٠/١٢ ، والانباري ، والنزهه ص١١١ والقفطي ،١٨/٣

٧ تقدمت ترجمته في الفصل الاول في اقوال العلماء فيه

٨ينظر الخطيب ، التاريخ ٤٠٤/١٢ الذهبي ، السير ، ٤٩٢/١٠ ، مع نقص في كلمة ورواة (٠٠ الكوفيين٠٠)أي ان الذهبي اهمل كلمة الكوفيين

٩ هو احمد بن كامل القاضي ، تقلد قضاء الكوفة ، وكان من العلماء بالاحكام ، وعلوم القرآن ٠٠٠ ينظر الخطيب : التاريخ ٣٥٧/٤

وذكر الازهرى[1] في تهذيب اللغة بقوله (... وكان دينا فاضلا ، عالما ، اديبا ، فقهيا ، صاحب سنة ، معنيا بعلم القرآن ، وسنن رسول الله (ﷺ) والبحث عن تفسير الغريب ، والمعنى المشكل ... وله من الكتب الشريفة ، كتاب غريب الحديث ...))[2]

وقال الامام محمد بن عبد الله الحافظ(ت،٤٠٥هـ)[3] ((... كان ابو محمد يعني ابن قتيبة (ت ، ٢٧٦)[4] يتعاطى التقدم في علوم كثيرة ولم يرضه اهل علم منها ، وانما الامام المقبول عند الكل ، ابو عبيد القاسم بن سلام.))[5] وابن قتيبة مشابه لأبي عبيد ، فهو ممن خلط بين المذهبين : الكوفي ، والبصري وله مايربو على العشرين مصنفا وله رد علي ابي عبيد .[6]

٢- درء بعض الشبهات :

١- تكلم بعضهم عن مصنفات ابي عبيد . ونحن بدورنا سنقوم بدرء بعض الشبهات التي قيلت فيها وبميزان العلم والعقل ، والله بالصواب.

فمن ذلك ماذكرنا حين الحديث عن الغريب المصنف ، فقد كان ابو عبيد مارا بعد الصلاة بداراسحاق الموصلي . فقالوا ياابا عبيد ان صاحب هذا الدار يقول ((ان في كتابك غريب المصنف ، الف حرف خطأ...)) [7]فقد درء ابو عبيد الشبهة وازالها عن كتابه ، وقد مر ذلك فلا حاجة لنا باعادتها[8].

غير انا نستفيد منها ، ان كتاب غريب المصنف ، لأبي عبيد ،لالغيره ، والالو كان لغيره لذكر ذلك اسحاق .

وكما اسلفت ، لم اجد من خلال بحثي ، الارجلا واحدا هو ابو الطيب اللغوي الذي اراد ان يقلل من شان ابي عبيد ، هو ومن نقل عنه نقلا حرفيا ، ويظن الكثير ان هؤلاء النقلة ، قد وافقوا ابا الطيب في التقليل من شأن ابي عبيد وهذا غير صحيح ، فهم في اعتقادي ، كحاطب ليل ، ينقلون بلا تثبت وسأذكر لذلك مثلا:-

---

١ تقدمت ترجمته

٢ ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة ١٩/١ ومابعدها

٣ هو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم ، يدعى بالحاكم الصغير النيساربورى المعروف((بابن البيع)) وثقة الخطيب وقالوا عنه امام اهل الحديث ينظر ترجمته في الذهبي التذكرة ١٠٤٦/٣،١٠٣٩

٤ هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ، دينا ، فاضلا ، ينظر ترجمته في الخطيب ، التاريخ ١٧٠/١٠ والذهبي ، السير ٢٩٦/١٣ ، ٣٠٢، وينظر في ص٣٠٢ منه ، قول ابن قتيبة ، في ابي عبيد)

٥ ينظر: المزي التهذيب ، الورقة (١١٠٩).

٦ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ٨٥-٨٦ ، ووفاته فيه سنة (٢٧٠هـ)

٧ ينظر : القصة كاملة في الخطيب ، التاريخ ٤١٣/١٢ .

٨ ينظر : القصة كاملة في الخطيب ، التاريخ ٤١٣/١٢ .

يقول ياقوت في معجمه((عملت كتاب غريب المصنف في (٣٠) سنة ، وجئت به الى عبد الله بن طاهر ، فأمر لي بألف دينار))[١]

فاذا ماعدنا الى المصدر الذى نقل عنه ياقوت فهو يقول ((عملت كتاب ٠٠٠وجئت به الى، محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأمر لي بألف دينار))[٢] فمن الذي اعطى الالف دينار الى ابي عبيد اهو محمد بن عبد الله بن طاهر ، الذي ذكره مصدر الاصل ام هو ، عبد الله بن طاهر الذي ذكرهالمصدر الناقل ياقوت ٠

فتأمل ذلك في عدم الدقة في النقل فحديثنا ينصب بالتصريح ، على ابي الطيب اللغوي الذي (ت،٣٥١هـ) والذي قال عن ابي عبيد في مراتبه:-

((٠٠ هو قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتن بها ، وهو ناقص العلم بالاعراب ٠٠٠))[٣] فنقول : ان ابا الطيب هذا متاخر عمن وثق ، وشاهد ، ودرس ، وسمع ، من ابي عبيد فهذا ابن سعد(ت،٢٣٠هـ)[٤] وكما نعلم انه قد التقى بابي عبيد بنفس الشيوخ كهشيم بن بشير ، واسماعيل بن عليه ، ووكيع بن الجراح ونفس التلاميذ الذين سمعوا عن ابي عبيد هم انفسهم سمعوا واخذوا ، عن ابي سعد ، كالبلاذري ، وابن ابي الدنيا ، والحارث بن ابي اسامة ، فهو المعاصر والقرين لأبي عبيد ، فهو يقول في طبقاته ، في ابي عبيد :- ((صاحب نحو ، وعربية ، وطلب للحديث ، والفقه٠٠٠))[٥] فهل يؤخذ قول ابن سعد ام قول ابي الطيب ٠

ولنسمع الى ابي حاتم الرازي وهو يقول:-

((كنت اراه في مسجده ، وقد احدق به قوم معلمون ٠٠٠))[٦] فأقول : لماذا يلتف حوله قوم معلمون ٠ ولم ينته ابو الطيب عند هذا الحد وانما ، تحامل على مصنفات ابي عبيد فقد تكلم عن ، غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وغريب المصنف ، فقال :- عن غريبي القرأن ، والحديث : ((الاول، منتزع والثاني اعتمد فيه))[٧]٠ وكلاهما عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ، وقال عن الغريب المصنف (اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه ٠٠٠) [٨] فمن هو هذا الرجل من بني هاشم ،

---

١ ينظر : ياقوت ، المعجم ، ٢٥٥/١٦

٢ ينظر : ابو الطيب ،مراتب النحويين ، ص١٤٩ ، قابل مع ياقوت ، المعجم ٢٥٥/١٦

٣ ينظر : ابو الطيب، المراتب ، ص ١٤٨

٤ هو ابو عبد الله بن سعد كاتب الواقدي ، مصنف الطبقات الكبير، كان من اوعية العلم ، قال عنه ابو حاتم ، صدوق ٠٠٠ ينظر ترجمته في : ابن ابي حاتم ، الجرح ٢٦٢/٧ ، الذهبي ، السير ، ٦٦٤/١٠ ، وفيه اجتماع الشيوخ والتلاميذ

٥ ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥٥/٧ ، والذهبي ، السير ، ٦٦٤/١٠

٦ ينظر ابن ابي حاتم ، الجرح ، ١١١/٧ ، وقد تقدمت ترجمة ابي حاتم

٧ ينظر : ابو الطيب ، المراتب ، ص١٤٨

٨ ينظر : ابو الطيب ، المراتب ، ص١٤٨

اليس له اسم فيذكره لنا ٠٠٠واتهمه ايضا: ((بانه اخذ كتب الاصمعي فبوب مافيها ، واضاف اليها شيئا من علم ابي زيد ، وروايات الكوفيين))[١].

ونحن ننقل ماقال ابن درستويه ، المعاصر لأبي الطيب ، ((ان اول من عمل الغريب الاخفش ، (ت ، ١٧٧هـ)[٢] والنضر بن شميل[٣] ومحمد بن المسنير ، المعروف بقطرب (ت،٢٠٦هـ) [٤]، وابو عبيدة ، معمر بن المثنى ، وغريب المصنف احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني ، وكتابه في الامثال قد سبقه في ذلك ، جميع البصريين والكوفيين (كأبي زيد ، وابن الاعرابي) [٥] والنضر ، والمفضل الضبي [٦].

ونحن نقول ، ربما هذا الكلام صحيح ، ولكن هذا امر طبيعي بين التلاميذ والشيوخ ٠ فاعتماد ابي عبيد ، على شيوخه او من سبقه بالعلم ليس منقصة ، ولكنه مفخرة للمصنف وهو شكر للعلم ايضا ، (فابي زيد ، وابن الاعرابي وابي عبيدة ، معمر بن المثنى ، هم شيوخه) [٧]وقد فعل ابو عبيد مالم يفعله غيره ففي غريب الحديث جمع مافي كتبهم ، وفسرها ، واتى بالاسانيد ، وصنف المسند على حدته ، واحاديث كل رجل من الصحابة ، والتابعين ، على حدته ، واجاد تصنيفه ، فرغب فيه اهل الحديث ، والفقه واللغه[٨]وذلك لانهم وجدوا فيه ضالتهم ، ولذلك قالوا: ان اول من عمله ابو عبيد ، وذلك بهذا الشكل المطلوب عند اهل الرواية ، مما جعلهم يتهافتون لدراسته ، وقراءته ، وكما فعل ابو عبيد في غريب الحديث فعله ، في معاني القرآن ، وغريب المصنف ، وكتاب الامثال ، فقد جاء ايضا بالاسانيد ، والاثار ، وتفاسير الصحابة ، والتابعين ، واقوال الفقهاء[٩]، فكانت مصنفاته هي المورد الكافي ، والمنبع الصافي الذي شرب منه اهل العلم ، فكان حقا ان يقال عن ابي عبيد ، ((امام اهل دهره في جميع العلوم ، المجتهد اللغوي ، الفقيه ، الحافظ ، الحجه ،صاحب التصانيف في القراءات ، واحديث ، واللغه ، والفقه ، والشعر ٠٠٠٠))[١٠].

---

١ ينظر : ابو الطيب ، المراتب ، ص١٤٨

٢ هو عبد الحميد بن عبد المجيد ، المعروف بالاخفش الكبير ، وهو شيخ لأبي عبيدة ، معمر بن المثنى ٠ينظر ترجمته في : ابن الانبارى ، النزهه ، ص٤٤ ٠

٣ تقدمت ترجمته ص من هذا الفصل

٤ هو محمد بن المستنير البصري ، احد العلماء باللغة، والنحو اخذ عن سيبويه ، وعن جماعة علماء اهل البصرة ٠ ينظر ترجمته في : ابن النديم ، الفهرست ،ص٥٨ ، وابن الانباري ، النزهه ، ص٧٦ ومابعدها

٥ هما شيوخ ابي عبيد وتقدمت ترجمتهم ٠

٦ هو ابو عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي ، وكان ثقة من اكابر الكوفيين ، ولم نعثر على سنة وفاتهينظر : ترجمته في : الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص١٩٣ وابن النديم ، الفهرست ، ص٧٥ ، وابن الانباري ، النزهه ص٥١

٧ ينظر : ابن النديم ، الفهرست ص٧٨

٨ ينظر الخطيب ، التاريخ ٤٠٤/١٢ ومابعدها ، والقفطي ، انباه ١٤/٣ ومابعدها

٩ ينظر الخطيب ، التاريخ ٤٠٤/١٢ ومابعدها ، والقفطي ، انباه ١٤/٣ ومابعدها

١٠ ينظر : الذهبي ، التذكرة ٤١٧/٢ ، والجزري ، الطبقات ، ١٨/٢

أما ما عزاه أبو الطيب عن كثرة مصنفات ابي عبيد بقوله : ((وكان ابو عبيد يسبق بمصنفاته إلى الملوك فيجزونه عليها ، فلذلك كثرت مصنفاته))[1]. فنقول : عن هذه الشبهه لعلنا نعيد السيف إلى غمده ، والحق إلى أهله .. ان اكثر الأمراء في زمان أبي عبيد كانوا يقدرون أهل العلم، و المعرفة ، ويميزون بين الغث ، و السمين،وهم أعلم ،وأعرف من غيرهم بتلك المصنفات، وقد كان العلماء في ذلك الزمن ، يؤدبون، ويدرسون،وينصفون الأمراء ، وأولادهم ويؤلفون لهم ما يحتاجون ، وهذا ما فعله كثير من العلماء في زمانهم ، وقد فعل ذلك شيوخ أبي عبيد بالذاته و منهم :الكسائي ، والفراء ، وأبو عبيدة، فقد صنفوا مختصرات في النحو، و اللغة ، و البلاغة ، و القراءات وغيرهم لاؤلاد الامراء، فهذا أمر طبيعي عند أهل التصنيف من علماء وقتهم ، ولم تكن منفاته الكثيرة ، مقابلة مع غيره الذين صنفوا في زمانه ، ونظرة ، الى مكتنته العلمية فأنت ترى موقف ابي الطيب فيما قاله غيره الذين صنفوا في زمانه ، ونظرة ، الى مكانته العلمية فانت ترى موقف ابي الطيب فيما قاله عن ابي عبيد ، وفيما قاله بقية العلماء ، ومن ذلك ندرك مقدار تحامل ابي الطيب اللغوي على ابي عبيد ، وليس راء كمن سمعا .

٢- الخلاصة في ذلك :نستطيع مما تقدم ان نوجز ، فنقول :

أ- اذا كان ابو عبيد قد اعتمد على غيره من الذين سبقوه ، فهو يوضح المصادر التي اعتمدها ، وهذا ضرب من التأليف بلا شك .

ب- القارىء لقصة اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وقوله في غريب المصنف[2]وقول عبد الله بن طاهر فيه . وقصة سماء اهل الحديث ، والامراء ، لكتاب غريب الحديث يتاكد ويجزم بان الغريبين هما من تصنيف ابي عبيد ، وليس من تصنيف غيره ، كما ذكر ابو الطيب ، وابن النديم[3]، وياقوت[4]، ولو كان لغيره ، او منتزع ، او لرجل من بني هاشم[5]لتكلم فيه الذين سمعوه ودرسوه * وهم رجال الكلمة ، هم رجال الجرح والتعديل .

ج- انه حفظ تراث من سبقه ، واغناه باجتهاده ، وماتجمع لديه من مادة شيوخه ، واقرانه .

د- كان في بعض مصنفاته ، رائدا في ولوج ميادين المعرفة ، وكما لاحظنا سابقا . وتجدر الاشارة الى ان مصنفات ابي عبيد لم تصل الينا جميعها . وان ماوصل الينا لم يكن كاملا . وانت ترى ان اقوال العلماء قد تواترت ، وشهدوا له بالمكانة العلمية فيه وفي مصنفاته .

---

١ ينظر : ابو الطيب ، المراتب ، ص١٤٩

٢ ينظر : الخطيب ، التاريخ ، ١٢/ ٤١٣

٣ ينظر الازهري ، تهذيب اللغة ، ٢٠/١ ، والخطيب ، التاريخ ، ٤٠٧/١٢

٤ ينظر : ابن النديم الفهرست ، ص٥٧

٥ ينظر : ياقوت المعجم ، ٢٥٥/١٦

ومن العدل ان لاينظر الى تحامل ابي الطيب ، او الناقلين عنه كابن النديم ، وياقوت • وننظر بعين العلم الى الذين حفظوا لنا بامانتهم ذلك الميراث المحمدي الخالد • عسى الله ان ينفعنا بعلمهم ويجمعنا معهم • مع الانبياء والصالحين ، تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •